المحاضرة السادسة عشرة .
كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن
اسم المحاضر : أ.د.أحمد قاسم عبد الرحمن
المرحلة : الدراسات العليا - الماجستير
اسم المادة انكليزي :
اسم المادة عربي : اتجاهات التفسير في العصر الحديث .
اسم المحاضرة انكليزي :
اسم المحاضرة بالعربي : أحمد مصطفى المراغي حياته ومنهجه في التفسير .
مصدر أو مصادر المحاضرة : التفسير الاجتماعي عند المفسرين المحدثين " دراسة مقارنة " – سمية حسن بتال شاهر العاني – رسالة ماجستير مجازة من كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة الأنبار – ٢٠١٨م

احمد مصطفى المراغي حياته ومنهجه في التفسير

حياته الشخصية ووفاته :

اسمه ونسبه: هو احمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي، من أسرة عريقة ولد سنة(١٣٠٠هـ-١٨٨١م) ، وتلقب أسرته بالقاضي وينسب إلى مدينة المراغة في صعيد مصر(١).

نشأته وأسرته: كانت أسرته، أسرة علم ودين، فبرز فيها رجال خدموا العلم والمعرفة، وله أخوان وكان أخوه محمد أكثر شهرة منه لأنه تولى مناصب منها مشيخة الأزهر، ولغزارة علمه حفظ القرآن الكريم ثم رحل إلى الأزهر الشريف لطلب العلم وحفظ كثيرا من المتون، وتلقى العلم على أيدي شيوخ فضلاء، ثم دخل كلية العلوم، ثم تولى التدريس في المدارس الأميرية(٢).

ثم تولى تدريس الشريعة الإسلامية واللغة العربية في السودان، ثم عاد إلى مصر وقضى في التدريس ما يقارب خمسين سنة،وقد تخرج على يديه نخبة من علماء الشريعة واللغة العربية(٣).

توفي رحمه الله في القاهرة سنة(١٣٧١_١٩٥٢م)(٤).

منهجه في التفسير

لقد كان منهجه رحمه الله في التفسير منهجا واحدا واضحا، فيصدر البحث بأية أو آيتين أو آيات وقد سبقت لتؤدي غرضا واحدا، ثم يردف تفسير معاني مفرداتها اللغوية إن رأى فيها خفاء على القراء(٥).

---

(١) ينظر: تاج العروس، لمحمد بن محمد الحسيني: ٢٩/٦، وتأريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، لأحمد المراغي: ٢١٩.

(٢) ينظر: فهرس المكتبة الأزهرية: ٢٤٥/١.

(٣) ينظر: تأريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها: ٢١٩، الإعلام، للزركلي: ٢٥٨/١،وتفسير المراغي دراسة وتحليل ،أسماء عدنان : ٥.

(٤) ينظر: تفسير المراغي دراسة وتحليل،أسماء عدنان: ٩.

(٥) ينظر: تفسير المراغي : ١٦/١.

وعند توضيح المفردات وشرحها يستعين بالآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية، والأشعار، والأمثال وأقوال العلماء، كل حسب درجته وقد يذكر قسم من المراجع التي اعتمد عليها في توضيح معاني المفردات.

وإذا كانت الكلمة تحتمل أكثر من معنى فانه يورد المعاني وآيات قرآنية تدعمها .

وبعد الانتهاء من توضيح المفردات وشرحها يتبع ذلك بذكر المعنى الإجمالي للآية أو الآيات اختصارا لها فيأتي التفسير فيوضح المجمل،ثم يعقب ذلك بذكر أسباب النزول ويتتبعها من مصادرها المعتمدة(٦).

ومن منهجه أن يستخرج الخلاصة عند شرح الآية ويوضح العبر والفوائد منها والدروس التي خرج بها من تفسير الآيات الكريمة. ويضع العناوين لموضوعات شرحه للآية ويكون ذلك العنوان موضحاً لمعنى الآية، وان فيها ما هو دروس وعبر، وقد اعرض بشكل تام عن ذكر مصطلحات العلوم في تفسيره من نحو وصرف وبلاغة فهو يعدها عائقا منعت الناس من قراءة التفسير لوجود مصطلحات يصعب فهمها أو استيعاب ما فيها من معاني، لأنها من ألوان الصناعات التي يختص بها قوم من الناس(٧).

وهو يذكر المسائل الفقهية في تفسيره بشكل موجز، وهو لا يذكر رواية إلا إذا تلقاها العلماء بالقبول والرضا، وليس فيها التنافي مع قضايا الدين والتي لا خلاف فيها بين العلماء، وهو مسلك سليم قويم لصاحب المعرفة واشرف لتفسير كتاب الله عز وجل وأكثر جاذبية لقلوب المثقفين الذين لا يقنعهم إلا الدليل والبرهان ونور المعرفة(٨).

وعند تفسيره الآية بذكر هل هي مكية أم مدنية ويوضح عدد آياتها ثم يذكر مواضع الارتباط بما قبلها، والمناسبة .

---

(٦) ينظر: تفسير المراغي: ١/١٦- ١٨.

(٧) ينظر: تفسير المراغي: ١/١٧.

(٨) ينظر:المصدر نفسه : ١/١٩.

وقد كان في منهجه استبدال الأساليب القديمة بأساليب أهل العصور التي يألفوها ويسهل عليهم فهمها لأن لكل عصر طابع خاص يمتاز به من آداب وأخلاق وعادات وطرائق في التفكير فيجب مجارات العصر بما يكون موافقا لمزاج الناس وعلى قدر عقولهم لأن لكل مقام مقال مع الإشارة والاستناد على أراء السابقين، والاعتراف بفضلهم، وقد عمد في نهجه بيان سنن الله الاجتماعية في الخلق ومؤكدا أن الله تعالى قادر على إهلاك الشعوب الظالمة المتجبرة وإبدالها بخير منها وان الله تعالى يعاقب الأمم على ذنوبها في الحياة الدنيا،. ولو أمعنا النظر في تفسير المراغي وجدناه اعتمد على التفسير بالمأثور بشكل واضح مع معالجته لقضايا العصر بفكر واع ومنهج سليم، ويعتمد في تفسير الآية بالآيات المفسرة والمبينة لها والمناظرة

وكذلك يعتمد في تفسيره على أقوال الصحابة . ونرى المراغي(رحمه الله) في منهجه يبتعد عن الإسرائيليات وعن الرواية عنها، ويلوم المفسرين الذين ينقلون هذه الروايات ويشيعوها، وربما يذكر طرفا منها ويوضح أنها لا تسندها الأدلة الشرعية، ولا يوافقها العقل السليم، فكيف نرتضي أن نرددها أو نوضح بها التفسير، ويوضح أن كل ما لم يذكره لنا القرآن من تفاصيل دقيقة فيجب علينا ألا ندقق فيها ونكتفي بما ورد ذكره في القرآن ولا نأتي بتفاصيل نقلت إلينا عن طريق الإسرائيليات، لأنها أقرب إلى الأوهام والخرافات منها إلى الحقيقة، وهي وسيلة للعبرة والتذكير فلا نخوض فيها ونحن في غنى عنها[٩].

وكان من منهجه (رحمه الله) تتبع القضايا الاجتماعية وعلاجها، مكملا للمسيرة التي بدأها سابقوه، وقد رسم الخطوط المبينة لعلاج هذه القضايا، مبينا الداء وواضع الدواء النافع وهو الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي للقضاء على ما اضعف جسم الأمة الإسلامية، وملفتا النظر إلى عظم الأمانة التي في رقاب الحكام، ولا بد لهم من القيام بحقها، موجها لهم إلى الطريق الصحيح من اجل الصلاح والفوز وتحذيرهم من عاقبة الظلم والطغيان وما تصير إليه الأوضاع إذا تعود الشعب

---

(٩) ينظر: تفسير المراغي: ٢٠٨/٢، وتفسير القرآن العظيم: ٢٩٨/١.

الذل والخضوع، ثم بين أسباب القوة وأسباب الضعف سابقا وحاضرا في الدولة الإسلامية[١٠].

ووجه في تفسيره بأن على كل دولة أن يكون لها جيش يحمي حماها، وقادة بارعون، وعدد حديثة حسب الأساليب المتطورة، وان يتعاون أصحاب الحرف المختلفة من شباب الأمة في أداء الأعمال على الوجه الصحيح لكي تتحقق العدالة الاجتماعية، وعليهم الشعور بالمسؤولية ويتقن كل شخص عمله أحسن إتقان[١١].

ومما حذر منه المراغي(رحمه الله) في تفسيره هو البدع المستحدثة ودعوته إلى محاربتها، حيث أن الناس استسهلوا أمرها وساروا وراءها مبتعدين عن المنبع الأصيل للشريعة الإسلامية، فأغراهم الشيطان بوسواسه، فبعد كونهم خير امة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، تراهم ضعفوا واستكانوا وتمزقوا وأصبحوا أشتاتا، قد أعزهم الله وأكرمهم بالإسلام، ولكنهم بمنهجهم هذا أهانوا أنفسهم وأذلوها ولم تعد لهم هيبة في نفوس أعدائهم، وبابتعادهم عن هدي القرآن الكريم في مصالحهم وحياتهم ومجتمعهم سلبهم الله أنواع العلم والحكمة، فاتبعوا سنن من قبلهم، فاتبعوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى في خرافاتهم وبدعهم، وحذو حذوهم في طلب النفع ودفع الضر من الأولياء والدجالين وقبور الصالحين فعمهم الدجل والضلال، وقلدوهم بالفسق والفجور والانحلال الأخلاقي، فافسدوا حضارتهم بما لا يوافق أو يتماشى مع أحوال بلادهم ومصالحهم[١٢]

واعتمد (رحمه الله) في تفسيره الآيات التي تشير في حقائق علمية إلى القرآن الكريم، لأنه يعده كتاب دين ودنيا ويرى أن فيه من الأسرار ما لم يقف على

---

(١٠) ينظر:تفسير المراغي: ١٨٦/٢- ١٨٨، وتفسير المنار: ٤٢٢/٦ .

(١١) ينظر: المراغي: ٧٧/١٧، ومقدمة ابن خلدون: ٣٠٢- ٣٠٣، وبدائع السلك في طبائع الملك، لمحمد بن علي الاصبحي: ١٩٦- ٢٠١، والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لتقي الدين أبو العباس: ٥٣ و ١٤٣.

(١٢) ينظر تفسير المراغي: ١٣/٩، الجواهر الحسان، لطنطاوي جوهري: ١٢٦/٤، و الإبداع في مضار الابتداع ، لعلي محفوظ: ٨٥.

حقيقته جهابذة المفسرين وان الزمن وتقدم العلم والفنون وانفتاح مدارك العقل البشري مع التقدم والتطور سيفسره ويوضحه. فالقرآن الكريم كتاب الله وهو الخالق للكون وللإنسان وقد أنار الإنسان وزوده بالعقل والعلم ليتوصل إلى اكتشاف ما في هذا الكون من أسرار، ولابد أن يبقى الإنسان وكل ما أنتجه دون مستوى خالقه ومبدعه(١٣).

ويجب عدم جر الآية إلى العلوم، ولكن عند اتفاق ظاهر الآية مع الحقائق العلمية الثابتة فلا بئس أن نفسر بها(١٤).

ثم كان اعتماده الثاني في تفسير الآيات التي تتضمن قضايا علمية على الطب الحديث، بالتوفيق بين معاني بعض الآيات القرآنية وما اقره العلم الحديث، مع ضرورة إظهار الإعجاز القرآني العلمي، ومع ثقته بأن القرآن ليس كتاب طب أو هندسة أو فلك، لكنه يشير إلى هذه السنن التي تشير إلى هذه العلوم، والعبرة من عدم اتضاح معاني بعض الآيات وقت نزولها لعدم وجود الآلات التي تستطيع اكتشافها وبتطور العلم ووجود تلك الآلات كالمجهر الطبي والمرصد الفلكي اتضحت وعرفت معانيها(١٥).

---

(١٣) ينظر: الله والإنسان، لعبد الله سلوم السامرائي:٢٢٥.

(١٤) ينظر: نبوة محمد (ﷺ) من الشك إلى اليقين، فاضل السامرائي: ٨٣.

(١٥) ينظر: الإسلام والطب الحديث ، لعبد العزيز إسماعيل،: ٢، واتجاهات التفسير في العصر الحديث، لعفت الشرقاوي: ٢٩١– ٢٩٢.